

# المسرحيون العراقيون الجدد يشرِّحون أوضاع مجتمعهم المتأزم

## تحرير الأسدي مخرج كرس تجربته لاستنطاق الواقع ونقده بجرأة



المسرح يعيد أسطورة الخلق

حرياتهم واهترأت أجسادهم في الزنازين المعتمة. وقد اختار المخرج فضاء المقهى لتجري فيه أحداث العرض لأنه يحيل في الثقافة الشعبية العراقية إلى عهد ضح بالاحداث السياسية الفاصلة في التاريخ العراقي، حيث كان يمثل مجعاً للحركة الوطنية والتيارات الثقافية على اختلاف مشاربها، لكنه صار في ظل أنظمة الفساد والقتل على الهوية مقبرة مُسرعة في وجه رواده، وذلك ما انتهى إليه العرض، حيث تصير الكراسي والأرائك توابيت تحمل جثامينهم.

وقد استقبل العديد من المسرحيين والنقاد المسرحية باحتفاء كبير، وكان في مقدمتهم المخرج صلاح القصب الذي اصطلحت سماؤها بأدخنة التفجيرات، وامتدعت أرضها بدماء الأبرياء، ليس سوى حالة من العود لعراقيي العقود الخالية الذين كمت أفواههم وصودرت بوصفهم أبناء شعب متمدن في الأساس مثل باقي الشعوب، لكن إرادة الشر والخراب غرست في نفوس شرائح منهم القبح والحقد والكرهية.

### مقبرة موحشة

حاول الأسدي في عرضه "المقهى"، الذي كتبه وأخرجه للفرقة الوطنية للتمثيل وتشارك في الدورة السابعة مهرجان المسرح العربي في الرباط عام 2015، أن يشرِّح الواقع العراقي المتشردم حالياً بحاكمية مضمرة للماضي ونكباته، فالظلم تاريخ من التراكم، والقهر سرديّة متواصلة من المعاناة، والعراقي الذي ضاقت به بلاده اليوم واصطلحت سماؤها بأدخنة التفجيرات، وامتدعت أرضها بدماء الأبرياء، ليس سوى حالة من العود لعراقيي العقود الخالية الذين كمت أفواههم وصودرت بوصفهم أبناء شعب متمدن في الأساس مثل باقي الشعوب، لكن إرادة الشر والخراب غرست في نفوس شرائح منهم القبح والحقد والكرهية.

يمكن وصفه بـ"الكولاج" المعروف في فن الرسم، وأوحى من خلاله إلى ما يحدث في العراق من عنف ودمار. واتخذ العرض شكلاً من أشكال الميتامسرح (أو الميتاتياتر) تتداخل فيه اللعبة المسرحية الانعكاسية، ففي البداية يحاول الممثلون (حيدر عبد علي، محمد تامر، حيدر سعد، حسين وهام وأمنة خالد) إقناع المخرج بأن يقدموا مشاهد عن الحب والسلام، لكنه يرفض ذلك لأنها في رأيه بداية غير واقعية، ويأمرهم بأن يقدموا مشاهد سوداوية تجسد العنف والسوداوية التي تسود البلد، وتتناغم وواقع المتلقين. وفي ذلك تأكيد لفكرة أن ثمة سلطة خارجية تريد من العراقيين أن يمثلوا (أو يدمنوا على) مشاهد القتل والدمار في حين أنهم يريدون تمثيل مشاهد الحب والإلفة تعبيراً عن طبيعتهم وروحهم التواقية إلى السلام والوثاق.

متاهة وضياح وأسئلة ليس لها أجوبة قاطعة.

اجتهد الأسدي وحاول أن يسقط قصة طرد آدم وحواء من الجنة إلى الأرض على دور الإنسان نفسه في إشاعة الخراب والدمار والحروب في الأرض، وقد نزه الذات الإلهية صراحة عما يجري في الأرض، ولا أرى ضيراً في تحويل ما هو ميتافيزيقي ومثولوجي ومقدس متعال إلى صورة وفعل يمشيان، رمزياً، على الأرض.

وكان أداء المبدعين آسيا كمال ورائد محسن لدوريهما متقناً ومدققاً، إلا أن العرض كان بحاجة إلى اشتغال دراماتولوجي أكثر وخلق علاقة بنوية بين "الداثا شو" التي تعرض (مشاهد للنيران تلتهم العراق، والبحر رمزاً للرحيل، والهجرة من أجل الخلاص، والمطر رمزاً للأمل) وموضوع النص.

وذهب أحد النقاد إلى أن العرض شكّل وقفة تأمل للحالة العراقية، والأثار المدمرة للحروب والصراعات التي شهدتها، ولا تزال، أرض الراقدين وتدايعاتها المختلفة، وانعكاس كل ذلك على الإنسان العراقي وأمله وطموحاته وتفكيره.

### شارع الواقعة

أعد الأسدي مسرحية "شارع الواقعة" عن مسرحية "الواقعة" للكاتب الألماني هاينر مولر وقدمها في منتدى المسرح عام 2010. النص الأصلي يتألف من مشاهد مسرحية حول الحرب العالمية الثانية وبالذات عن دور النازية في ألمانيا وما أحدثته من دمار وخراب. صور وحالات ومواقف تعبر عن القسوة الشديدة التي مارسها النازيون في الحرب مع أنفسهم وضد الآخرين، وعن الإزدواجية التي عانت منها النازية كأفراد ونظام.

وفي إعداد الأسدي للنص جعله يجسد صراعاً بين شخصين (أدهما وسام عدنان وأحمد صلاح) يحملان تشوهات في بنيتهما الأخلاقية وعلاقتهما الاجتماعية والعائلية، ويشيران إلى طرفين طائفتين في الحياة السياسية والاجتماعية بالعراق، وكل منهما يحاول إقصاء الآخر وزعزعة ثقته بالآخرين منه، ويرى أن وجوده يشكل عائقاً وعليه أن يرحل.

### كولاج مسرحي

وجمع الأسدي في عرضه "نشاز" الذي قدمه في مهرجان كلية الفنون الجميلة عام 2012، بين مجموعة مشاهد مسرحية عالمية من "هاملت" و"ماكبت" لشكسبير، و"كاليغولا" للبير كامو" تصور القتل والعنف والدمار، ولقها بأسلوب التقطيع واللصق، أو ما

عانى الجيل المسرحي الجديد في العراق منذ بدء الاحتلال الأميركي للبلاد عام 2003 من عوائق وأزمات سياسية واقتصادية وأمنية وثقافية جمّة دفعت بعضهم إلى الهجرة بطرق شرعية وغير شرعية، ومن صمد منهم ظل يحفر في الصخر ويبدع بروج شبابية عصامية محاولاً تقديم تجارب جديدة رغم العوائق، ومن بين هؤلاء المخرج العراقي تحرير الأسدي.

فتح باب حذرهما مالك الشقة من فتحه. هذان الزوجان أفقدتهما الحرب ذاكرتهما، إلا أنهما سرعان ما استعاداهما وبدأ يسرد ذكرياتهما الحزينة والماسي التي مرا بها، وفي نهاية العرض يصرخ الزوج قائلاً "مللت من ذاكرتي.. مللت".

وقد أثار العرض في ذهني يومها قضية "التابو" في المسرح والفن بشكل عام، فالمسرح، كما أرى، حقن إبداعي للمجازات والاستعارات، ومن حق أي كاتب أو فنان أن يتناول سرديات الكتب المقدسة، مثل قصة آدم وحواء وطردهما من الجنة وغيرها، ومقاربتها لإضاءة الحاضر، شريطة ألا يكون فيها إساءة أو إسفاف. وعليه هذا الأساس قرأت العرض مؤولاً إياه بأنه يشير إلى الاحتلال الأميركي للعراق الذي أسقط البلد إلى الهاوية أو الحضيض وترك شعبه يتخبط ويتقاتل ويعيش في

وقد بات من الضروري أن يسقط النقد والكتاب الضوء عليهم داخل العراق وخارجه، فهم أصحاب مشاريع حرصوا من خلالها على تطوير المسرح العراقي الذي احتل مكانة مرموقة في المشهد المسرحي العربي خلال نصف قرن مضى، كما أنهم أكدوا وفاءهم لمنجزات الأجيال التي سبقتهم، وسعوا إلى إفرائها بصيغ وأشكال فنية تنهل مما يشهده العالم من أشكال مسرحية جديدة، وتستثمر تقنيات حديثة في أساليب الأداء والسينوغرافيا، كالرقص التعبيري (الكوريغرافيا) والسينما والوسائط الرقمية.

### وقت ضائع

تحرير الأسدي أحد مسرحيي الجيل الجديد في العراق وهو مخرج وكاتب وممثل، حصل على الماجستير العام الماضي عن رسالته "تمثيلات العولة في العرض المسرحي العراقي المعاصر"، وأخرج مجموعة من المسرحيات منها "شارع الواقعة"، "بسس"، "مطلوب"، "وقت ضائع"، "المقهى" و"الخان"، وبتتبع الآن لتقديم عرض أعده عن مسرحية "العيان" للكاتب البلجيكي الشهير موريس ميترلنك.

وقد أتتحت لي، أول مرة، فرصة مشاهدة أحد عروضه وهو "وقت ضائع" من تأليفه أيضاً في مهرجان الأردن المسرحي الرابع والعشرين عام 2017. وكان رأيي فيه أنه تجربة جريئة في تناول قصة آدم وحواء وإسقاط مغزائها على عالمنا اليوم من خلال زوجين عراقيين طردا من نعيم السكن في شقة بالطابق الأعلى وهبطا إلى الشارع بسبب خطئهما المتمثل في



تحرير الأسدي جعل مسرحياته أشبه بأعمال التشكيليين الذين يؤلفون من اللون والحركة والكتلة إنشاءهم البصري

# «نساء لوركا» من فوق خشبة سورية يحاولن إنقاذ المرأة العربية



المسرحية تسلط الضوء على واقع المرأة في إسبانيا في الماضي وتشابهه مع ما يطال النساء في مجتمعاتنا اليوم

بتحويل كل فعالياتهما إلى مهرجانات واحتفالات. وكانت احتفالية اليوم العالمي للمسرح تضمنت تقديم عروض "العرس" لفرقة نقابة المحامين في حمص، "إشبيليا" و"شمس الليل" لفرقة المحبة، "حمص مدينة مطرزة بالحكايات" لفرقة المسرح العمالي، "الرهان الخبز" لفرقة سوا و"حال الدنيا" لفرقة غسان كنفاني.

ويضيف مرزوق "نساء لوركا" هي بعض من قصص النساء اللواتي يعشن حالات حب مختلفة لا تكون نهاياتها سعيدة، فالبطل يترك حبيبته ليتزوج من أخرى، وفي عرض ناصر الحبيب يترك حبيبته ليتزوج من أخرى وحين يعلم أنها ستزوج يعود إليها كي تهرب معه لإكمال حياتهما سوية حيث تتنازع المرأة صراعات عنيفة تمرقها بين أن تنتصر لحبها أو تزوج من رجل لا تحبه ولذلك تفضل الخيار الأول، ولكن القصة لا تنتهي عند الهروب إذ أنه يقتل من قبل أهلها ولذلك تعود مكسورة وحزينة".

القصة الثانية أيضاً قصة حب تبدو غير مكتملة فيها صراع بين الأختين على حب رجل واحد وحين تجد البطلتة نفسها محاصرة من قبل أهلها وخاصة أمها التي تقبل حبيبها، تتسنى نفسها لتنتهي حياتها بشكل مأساوي.

ومن الملاحظ حسب مرزوق أننا لا نجد في المسرحية ديكوراً لعرض مسرحي بل يبدو فضاء الخشبة مفتوحاً لآداء المسرحي الذي كرر فيه ناصر ذاته إخراجياً في العروض السابقة وبذات الأسلوب الذي اعتمد على بعض الرقصات المعبرة والتي توحى بما يريد أن يقوله من خلال شخصيات تتوق نحو الحرية والاعتناق من القيود. عرض "نساء لوركا" قدمته مجموعة

ومن ثم إن وضوح الفكرة في كل مسرحيات لوركا لا يؤدي إلى تسطيح العمل الدرامي لديه، فالشخص في أعماله حياة، والفكرة تنبع من الفعل والشخص والبيئة. وهو ما استغله ناصر بشكل جيد في إسقاط واقع إسباني قديم على واقع عربي معاصر ولكنه في عمقه ما زال قديماً ومتخلف الأفكار.

وحصل في 22 من مارس الماضي بجاكورة أعمال المسرح القومي في محافظة حمص بعيد إحدائه، يتواصل عرض مسرحية "نساء لوركا" نص وإخراج المسرحي السوري حسين ناصر. ويوضح ناصر أن التوليفة التي شكلها لعارض "نساء لوركا" كانت من خلال تجميع عدد من شخصيات لوركا الرئيسية من مسرحياته الثلاث "بيت برناردا ألبي" و"عرس الدم" و"زوزينا العانس"، ليشكل منها عرضه الذي يسلط فيه الضوء على واقع المرأة في إسبانيا في ثلاثينات القرن الماضي وتشابهه مع ما يطال النساء في مجتمعاتنا من تسلط وقهر، مبيناً أن شخصية الفرس في عرضه كانت إشارة إلى رغبة هؤلاء النسوة في الاعتناق والحرية. وكتب لوركا عدداً من الأعمال المسرحية القصيرة والطويلة والكوميديا، لكن أشهرها هذه التراجيديات الثلاث التي تدور حول المرأة ومشاكلها ونفسياتها في المجتمع الإسباني، فالعروس في "عرس الدم" تصطدم بالزوج من غير من تحب، ويرما تصارع في سبيل حقها الطبيعي في الإنجاب، و"بنات برناردا ألبي" يبحث عن الرجل الزوج، وهن سجينات بيت

ومن ثم إن وضوح الفكرة في كل مسرحيات لوركا لا يؤدي إلى تسطيح العمل الدرامي لديه، فالشخص في أعماله حياة، والفكرة تنبع من الفعل والشخص والبيئة. وهو ما استغله ناصر بشكل جيد في إسقاط واقع إسباني قديم على واقع عربي معاصر ولكنه في عمقه ما زال قديماً ومتخلف الأفكار.

وحصل في 22 من مارس الماضي بجاكورة أعمال المسرح القومي في محافظة حمص بعيد إحدائه، يتواصل عرض مسرحية "نساء لوركا" نص وإخراج المسرحي السوري حسين ناصر. ويوضح ناصر أن التوليفة التي شكلها لعارض "نساء لوركا" كانت من خلال تجميع عدد من شخصيات لوركا الرئيسية من مسرحياته الثلاث "بيت برناردا ألبي" و"عرس الدم" و"زوزينا العانس"، ليشكل منها عرضه الذي يسلط فيه الضوء على واقع المرأة في إسبانيا في ثلاثينات القرن الماضي وتشابهه مع ما يطال النساء في مجتمعاتنا من تسلط وقهر، مبيناً أن شخصية الفرس في عرضه كانت إشارة إلى رغبة هؤلاء النسوة في الاعتناق والحرية. وكتب لوركا عدداً من الأعمال المسرحية القصيرة والطويلة والكوميديا، لكن أشهرها هذه التراجيديات الثلاث التي تدور حول المرأة ومشاكلها ونفسياتها في المجتمع الإسباني، فالعروس في "عرس الدم" تصطدم بالزوج من غير من تحب، ويرما تصارع في سبيل حقها الطبيعي في الإنجاب، و"بنات برناردا ألبي" يبحث عن الرجل الزوج، وهن سجينات بيت



نساء برغبين في الاعتناق